البادية السورية في العصر الحجري القديم

سلطان محيسن

المديرية العامة للآثار والمتاحف - جامعة دمشق - سورية

إن المعلومات المتوفرة عن استيطان البادية السورية، بمختلف أجزائها، لازالت قليلة نسبياً، لكن الدراسات تشير إلى أن وصول الانسان الأول إلى تلك المناطق قد تأخر بالمقارنة مع المناطق الغربية الجبلية والساحلية من بلاد الشام. وقد أصبحنا نعلم أن الانسان قد دخل إلى تلك المناطق في مطلع العصر الحجري القديم، منذ حوالي مليون سنة قادماً من الجنوب، من القارة الافريقية، سالكاً الممرات الطبيعية على امتداد سواحل المتوسط والانهدام السوري الافريقي. وقد وجدت آثار الانسان الباكرة في العديد من المواقع المنتشرة على طول سواحل بلاد الشام المتوسطية أو في أحواض أنهار الاردن والليطاني والعاصي[1].

أقام هذا الانسان، الذي كان من النوع المسمى الهوموراكتوس، زمناً طويلاً في الأجزاء الغربية من بلاد الشام قبل أن يتحرك نحو الشرق باتجاه المناطق الصحراوية، الفقيرة حالياً لكنها امتلكت في عصور ماقبل التاريخ كل مقومات الحياة الضرورية من ماء وكلأ وطرائد، وكانت فيها خامات رائعة من أحجار الصوان، استخدمت في صنع أسلحة وأدوات مجتمعات العصر الحجري القديم.

إن منطقة الكوم إلى الشمال من تدمر، ومنطقة تدمر نفسها، هي التي أعطت حتى الآن المعلومات الأهم عن استيطان الانسان في البادية في العصور الحجرية. ونعتقد أن تقديم صورة عن نتائج الابحاث الجارية في حوضه الكوم بشكل خاص، كاف لاعطاء الفكرة الضرورية حول الموضوع الذي نعالجه.

حوضة الكوم وتطور البحث فيها :

تقع حوضة الكوم في قلب بادية بلاد الشام وفي منتصف الطريق بين الرقة وتدمر، وهي تمتد من الغرب إلى الشرق بطول حوالي /٧٠/ كم ومن الشمال إلى الجنوب بعرض حوالي /٣٠/ كم. لقد تواردت معلومات متناثرة عن أدوات تعود إلى العصور الحجرية وجدت في هذه الحوضة من قبل بعض المهتمين بالأبحاث التاريخية أو غيرهم منذ مطلع القرن الحالي. لكن البحث العلمي والمنهجي الأول جرى في هذه المنطقة منذ منتصف الستينات (١٩٦٥) على يد الباحث الهولندي موريس فان لون (M. Van LOON) الذي كان أول من لفت الانظار إلى أهمية التل الأثري الكبير في قرية الكوم نفسها، (تل الكوم). ثم قام الباحث الامريكي رودي دورنمان (R. Dornemann) بأول سبر كبير، ومتدرج من رأس هذا التل إلى قاعدته، حيث كشف عن آثار مستوطنة زراعية تعود إلى العصر الحجري الحديث، أي إلى الألف السابع ق.م[2]. ولكن لم تتوفر لدينا معلومات عن العصر الحجري القديم الا عندما قامت بعثة يابانية بمسح في مختلف

مناطق بلاد الشام وكشفت عن العديد من المواقع العائدة للعصر الحجري القديم في البادية[٣]. اضافة لمعلومات بعض الروس والامريكيين[٤]. ومنذ عام ١٩٧٨ تعمل في حوضة الكوم بعثة فرنسية دائمة بإدارة الاستاذ جاك كوفان تشارك هذه البعثة إلى جانب طواقم عمل فرنسية واسبانية وسويسرية وسورية تتوزع العمل في مواقع مختلفة تتكامل في معطياتها الأثرية والجيولوجية والبالنثولوجية وغيرها[٥].

لقد بدأ العمل في حوضة الكوم مقتصراً على مواقع العصر الحجري الحديث ثم مالبث البحث أن أثبت الأهمية الفائقة للعصر الحجري القديم، وهكذا حظيت مواقع هذا العصر أيضاً بالاهتمام المطلوب. إن التنسيق العلمي الدقيق بين مختلف طواقم البحث العاملة في الحوضة أدى إلى ابراز صورة متكاملة لهذه المنطقة على امتداد عصور ماقبل التاريخ، وإذا كنا في هذا المكان نقتصر على عرض مرحلة العصر الحجري القديم فلكي نترك لغيرنا من الدارسين هنا مجال الحديث عن عصور أخرى مكمِّلة.

الإطار الرباعي للحوضة :

تعود أول المعلومات عن الزمن الرابع في حوضة الكوم للمسح الجيومورفولوجي الشامل الذي أجراه الخبراء السوريون والروس في سورية. وقد تطرق هؤلاء لذكر التشكلات الجيولوجية الرباعية في البادية ولكن هذه التشكلات لم تحظ بالاهتمام الكافي وبقي موضوعها غامضاً وعرضها جزئياً وفيه الكثير من النواقص[٦]. إن المسح الجيومورفولوجي الدقيق الأول حصل في هذه الحوضة في عام ١٩٨٠، واستناداً على المعلومات التي أتت إثر هذا المسح، الذي جرى بالتعاون بين مختصين في علم الجيومورفولوجيا ومختصين في علم ماقبل التاريخ، أصبحنا نعرف الخطوط العامة للواقع البيئي والجيولوجي الرباعي في هذه المنطقة[٧].

إن حوضة الكوم منخفض شبه ـ صحراوي تحيط به من كل جهاته حدود واضحة، هي مجموعة من التلال الطبيعية والجبال والمرتفعات البسيطة الواقعة إلى الشمال، بينهما ضهر الاصفر وضهر المملحة، العائدة لعصر الباليوجين «ايوسين واوليغوسين». وفي الجنوب تحد الحوضة جبال منشار والمقيبرة بينما تقوم جبال البشري إلى الشرق، وهي جبال تعود إلى عصر الكريتاسي الأعلى. تخترق الحوضة مجموعة من الاودية الرباعية المنشأ أهمها وادي قدير شمالاً ووادي فتايا شرقاً ووادي السوق جنوباً ووديان عرقبان والفيضة غرباً، وهي وديان تجري في اتجاهات مختلفة. بعضها يصب في السفوح المحيطة أو يستمر هابطاً حتى وادي نهر الفرات، وبعضها ينحدر إلى سبخة الكوم الرئيسية مشكلاً بحيرة كبيرة تجف مياهها في الصيف وتظهر على سطحها طبقة بيضاء، مدهشة، من الملح. إن من أهم ميزات حوضة الكوم هو كثافة الينابيع الارتوازية التي كانت أكبر عامل جذب لانسان العصور الحجرية. هذه الينابيع بقيت نشيطة بقوة، وتركت في الزمن الرابع توضعات رباعية اختلطت مع آثار الاستيطان التي قامت حولها وبلغت سماكاتها عشرات الأمتار أحياناً.

إن الواقع الجيومورفولوجي لحوضة الكوم فيه شيء من التعقيد، فالتشكلات الرباعية هي أوسع انتشاراً وأكثر تداخلاً مما ظهر في السابق. كما أن نشاط عوامل الحت والتعرية وتأثير التبدلات المناخية وتقلب العصور المطيرة والفاصلة أدى إلى تشكلات جيولوجية شديدة التنوع، بينها البحيرات والسبخات والهضاب، (هضبة القدير). وأخيراً وليس آخراً هناك مستويات مختلفة للمصاطب النهرية التي يمكن ايجازها كالتالي :

- مصاطب مرتفعة قديمة جداً تعود لعصر البليستوسن الأدنى "QIV" ولكنها لا تتضمن أية أدوات حجرية.
- مصاطب تعود للقسم الأول من عصر البليستوسن الأوسط "QIII" وهي تتضمن القليل من الأدوات الحجرية، وهي أقدم أدوات وجدت في حوضة الكوم حتى الآن.
- مصاطب تعود للقسم الثاني من عصر البليستوسن الأوسط "QII" وعليها تقوم معظم المواقع الأثرية العائدة للعصر الاشولي.
- مصاطب غنية تعود لعصر البليستوسن الأعلى "QI" وفيها الكثير من الأدوات الحجرية العائدة للعصر

الحجري القديم الأوسط أي اللفلوازي الموستيري.

- مصاطب حديثة تعود إلى القسم الثاني من الرباعي الهولوسن، "Q0" وتتضمن آثار العصر الحجري الحديث.

استيطان الانسان في الحوضة :

لقد كشف حتى الآن عن أكثر من / ١٥٠ / موقعاً تحوي آثار استيطان تعود إلى العصر الحجري القديم كما أن احتمال العثور على مواقع جديدة قائم دائماً لأن الأبحاث جارية والنتائج تتكامل وتتجدد باستمرار. تغطي هذه المواقع فترة طويلة تمتد بين العصر الحجري القديم الأدنى، الثالث، المسمى الاشولي الأعلى أي منذ حوالي / ٣٠٠,٠٠٠ / سنة تقريباً وحتى نهاية العصر الحجري القديم الأعلى منذ حوالي / ١٥,٠٠٠ / سنة ق.م. وهي مواقع ليست متساوية، لافي أشكالها ولاحجومها ولا آثارها ولافي أهميتها. بعضها محطات مؤقتة، موسمية، محدودة الاتساع والمعطيات. وبعضها الآخر معسكرات استيطان دائمة ومستمرة وغنية. ويمكن أن نحدد على الأقل أربعة أنماط من المستوطنات الباليوليتية في هذه الحوضة هي :

- مشاغل، ضخمة وغنية، لطرق الصوان تنشر على التلال المحيطة حيث تتواجد الخامات الحجرية التي استخدمت في تصنيع الأسلحة والأدوات.

- معسكرات سطحية انتشرت على السفوح والمرتفعات وعلى امتداد الوديان واختلطت فيها آثار من عصور مختلفة.

- مواقع تقوم ضمن الطبقات الرباعية وبخاصة في مصاطب الأنهار والوديان التي جرفتها المياه ووضّعتها مع مرور الزمن.

- مواقع ضخمة وبالغة القيمة العلمية، تتوضع قرب الينابيع القديمة التي سكنت بجوارها الجماعات البشرية الاولى. هذه المواقع هي الأهم ومن طبقاتها الأثرية الغنية حصلنا على المعطيات الحضارية والبالنتولوجية والجيولوجية التي تساعدنا في فهم بيئة وتاريخ هؤلاء الناس.

إن سكان البادية الحاليين في بحث مستمر عن المياه وانطلاقاً من حسهم السليم في تتبع صخور الترافرتين، وهي بقايا ينابيع قديمة جفت، فهم يحفرون بعمق أمتار عديدة للوصول إلى المياه الجوفية لكنهم بنفس الوقت يكشفون الطبقات الأثرية التي طمرها الزمن، مع أنهم للأسف يخربون أثناء حفرهم أجزاء هامة من تلك الطبقات.

إن الدراسات والابحاث تتمركز الآن حول الينابيع القديمة. بعضها تنقيبات دائمة وبعضها الآخر تحريات وأسبار محدودة. وهكذا يجري التنقيب الآن بشكل منتظم في مواقع الندوية وأم التلال بينما أجريت أسبار في مواقع الهمل والجوال والقدير. وتكتمل هذه الأعمال من خلال عمليات مسح واسعة تشمل التعرف على مصادر خامات الصوان في تلك المنطقة التي تقدم فرصة علمية استثنائية، في امكانية اجراء دراسة متكاملة في اطار جغرافي واسع، تتعاون فيها علوم منوعة بدونها يصعب فهم انسان ماقبل التاريخ في اطاره البيئي القديم، الذي تبدل مراراً كما تبدلت مواقع ذلك الانسان وحضارته. وهكذا فقد استطاعت طواقم البحث المنوعة، والمتضافرة علمياً، تحديد الخطوط الرئيسية لاستيطان منطقة الكوم والبادية في العصر الحجري القديم.

مراحل استيطان حوضة الكوم :

لقد أقام الانسان، كما أشرنا، في حوضة الكوم على امتداد جزء طويل من العصر الحجري القديم. ولكن مناطق اقامة ذلك الانسان وآثاره لم تكن واحدة في مختلف مراحل ذلك العصر. وهكذا فقد مر الاستيطان الانساني بفترات مد وجذر، كما تنوعت الاسلحة والأدوات الحجرية من فترة إلى أخرى.

ولابد أن عوامل كثيرة لعبت دورها في هذه التبدلات، بينها عوامل مناخية وبيئية وأخرى حضارية واجتماعية، دون أن نتمكن من تحديد الدور الحقيقي لكل منها، ولكننا نستطيع عرض تطور الاستيطان هنا وتبدله عبر الزمان والمكان، من خلال مراحل أربع على الأقل، اسميناها : الباكرة فالوسطى فالحديثة ثم الأخيرة[٨].

المرحلة الباكرة (القديمة) :

بدأت هذه المرحلة مع وصول انسان الهوموراكتوس إلى البادية في العصر الاشولي الحديث منذ حوالي /٣٠٠,٠٠٠/ سنة. وتمثلها المواقع الاشولية، أو المواقع العائدة للعصر الحجري القديم الأدنى، وأهمها مواقع أم التلال والندوية، والقدير /٢٣/ والجوال /ب/ ووادي السوق. ولكن أكثر المعلومات اكتمالاً أتت من موقع الندوية (عين عسكر) الذي تبين أنه يشكل بقايا معسكر دائم بجوار نبع قديم بقيت طبقاته الأثرية والجيولوجية سليمة. وكشفت منها حتى الآن عدة مستويات بلغت سماكتها أكثر من خمسة أمتار، ميز فيها آثار عدة أرضيات سكن قديم تمتد من العصر الاشولي الحديث، وربما الأوسط، وحتى العصر الاشولي الأخير. كما أعطت مواسم التنقيب الأخيرة دلائل طبقات أثرية تعود إلى الحضارات اليبرودية والهملية واللفلوازية-الموستيرية والكبارية. وهكذا يمكن أن نقول بأن الموقع يقدم سجلاً متصلاً للعصر الحجري القديم بأكمله، تتلاقى فيه الأدوات الحجرية وبخاصة الفؤوس اليدوية المتطورة الاشكال والتقنيات، مع المعطيات النباتية والحيوانية التي لازالت قيد الدراسة والتحليل والتي أتت بشكل خاص من الطبقات التي تمثل أرضيات سكن غير مخربة وهي :

- الطبقة السابعة : وهي الأعمق ولانعرف سماكتها الحقيقية حتي الآن وهي غنية جداً بالأدوات الحجرية، الفؤوس اليدوية، العائدة إلى بداية العصر الاشولي الأعلى وفيها بقايا حيوانية كثيرة.

- الطبقة الخامسة / السادسة : وهي طبقة غير مستقرة وغير واضحة تماماً يتخللها انجراف وانزلاق أدواتها الحجرية تعود للعصر الاشولي الأعلى وتمثل مرحلة أكثر تطوراً من أدوات الطبقة السابعة.

- الطبقة الاولى : وهي متجانسة جداً وتنتشر على مساحة واسعة من الموقع وعلى سماكات مختلفة تحت السطح، أدواتها الحجرية تعود إلى العصر الاشولي الأخير، وفيها بقايا عظام حيوانية هامة.

وفي موقع اشولي آخر هو الجوّال ب (عين الزرقا) على ضفة وادي فتايا، كشف بئر للبدو عن مقطع جيولوجي - أثري هام، وأدى السبر والتدقيق إلى تحديد سوية أثرية تعود إلى العصر الاشولي الأعلى المتطور، منذ حوالي /٢٥٠,٠٠٠/ سنة، تميزت بأدواتها الحجرية، فؤوسها اليدوية الغنية، التي تكمل صورة العصر الاشولي في البادية. كما دلت التوضعات الجيولوجية على تبدلات مناخية قاسية، بين عصور شديدة البرد وصلت حد العصور الجليدية، وعصور أخرى دافئة، فصلت بين العصور الباردة. كما أن سبراً آخر في موقع القدير ٢٣، على ضفة وادي القدير، كشف عن غزارة استثنائية لمصنع للفؤوس اليدوية التي ظهرت بالمئات، من مترين مربعين فقط، ولابد من دراسات مستقبلية لتحديد طبيعة هذا الموقع ومعطياته.

إن طبيعة انتشار المواقع العائدة لهذه المرحلة الاشولية تدل على أن الانسان أقام بشكل خاص في الوديان الرئيسية، الأنهار الموسمية، مثل الفتايا والقدير والسوق. ولكنه بنفس الوقت استوطن بجوار ينابيع المياه كما دل على ذلك موقع الندوية، كل ذلك يشير إلى سيادة مناخ ماطر رطب سمح بالسكن أيضاً خارج مناطق المياه الدائمة.

المرحلة الوسطى (الانتقالية) :

وهي مرحلة الانتقال من العصر الحجري القديم الأدني، أي العصر الاشولي وعصر انسان الهوموراكتوس، إلى العصر الحجري القديم الأوسط أي العصر اللفلوازي - الموستيري وعصر انسان النياندرتال.

تقع هذه المرحلة بين حوالي /١٥٠,٠٠-١٠٠,٠٠٠/ سنة خلت. وهي تمثل عصراً معقداً جداً تشابكت فيه الحضارات والصناعات الحجرية، وتعايشت في نفس المناطق الجغرافية جماعات بشرية صنعت أنواعاً مختلفة جداً من الأسلحة والأدوات، وتعتبر منطقة الكوم من أغنى وأفضل المناطق في الشرق القديم بآثار هذه المرحلة، فقد وجدت في مواقع عديدة صناعات حجرية شديدة الاختلاف عن

بعضها من الناحية التقنية والنمطية، ولكنها متجاورة ومتعاصرة زمنياً، وأهم هذه الصناعات مانسميه باليبرودي، وهو نمط من الأدوات الحجرية كشف لأول مرة منذ الثلاثينات في يبرود، يعتمد على استخدام المقاحف الغليظة والقصيرة ذات التشذيب المتدرج العالي. لقد كشف عن عدة مواقع يبرودية في منطقة الكوم مما دل على أن هؤلاء اليبروديين قد انتشروا على منطقة واسعة من المشرق، من الاردن جنوباً مروراً بفلسطين ولبنان وحتى البادية السورية شمالاً[٩]. إلى جانب اليبروديين عاشت جماعات بشرية استخدمت الحراب الطويلة اطلقنا عليها اسم الحراب الهملية، نسبة إلى موقع بئر الهمل، حيث وجدت لأول مرة وهي أدوات صيد شديدة الفعالية ظن سابقاً أنها لم تصنع الا على يد الانسان العاقل ولكن اتضح أنها كانت معروفة قبل ذلك الانسان بزمن طويل، مما يوكد قدم تقنية تصنيع الحراب في المشرق[١٠]. إن مكتشفات موقع بئر الهمل، والحراب الهملية، أجبرت الباحثين على اعادة النظر في دراسة تطور تقنيات تصنيع الأدوات الحجرية عبر العصور وطرحت أمامهم تحديات جديدة نأمل أن نستطيع مواجهتها في المستقبل. إن موقع بئر الهمل، العصي على التنقيب الآن، والذي بلغت سماكة طبقاته الأثرية العشرين متراً، قد أعطى أول تأريخ، بالطرق المخبرية المطلقة، معروف من سورية حتى الآن. فقد أرخت فيه طبقات المرحلة الانتقالية التي ضمت الآثار اليبرودية بين حوالي ١٥٦,٠٠٠ - ١٠٠,٠٠٠ سنة خلت وذلك من خلال تطبيق طريقة اليورانيوم-ثوريوم في التأريخ[١١]. اضافة إلى ماذكر فقد أتت آثار هذه المرحلة من مواقع أم التلال والجوّال التي قدمت دلائل ناطقة للصناعات الحجرية اليبرودية والهملية والتي لازالت قيد الدرس حتى الآن. إن تمركز هذه المواقع بجوار ينابيع المياه يدل على سيادة عصر مناخي جاف دفع الناس للارتباط بمراكز المياه الدائمة بعد أن جفت الأنهار والوديان الموسمية.

المرحلة الحديثة (النياندرتالية):

وهي مرحلة العصر الحجري القديم الأوسط، التي تراجع فيها انسان الهوموراكتوس وحل مكانه انسان النياندرتال، وبكلمة أخرى تراجعت فيها بالكامل الصناعات الحجرية الاشولية التي تعتمد على استخدام الأدوات الثقيلة وأهمها الفؤوس، لتحل مكانها الصناعات الحجرية اللفوازية الموستيرية التي تستخدم الأدوات الثقيلة وبخاصة المقاحف. بدأت هذه المرحلة منذ حوالي /١٠٠,٠٠٠/ سنة واستمرت حتى حوالي /٤٠,٠٠٠/ سنة. مرحلة العصر الحجري القديم الأوسط، مواقعها كثيرة ومنوعة ويمكن أن نميز فيها مرحلتين. المرحلة الأولى، الأقدم، انتشرت فيها الجماعات البشرية النياندرتالية في أحواض الوديان الكبرى في الحوضة وضمت أدوات حجرية متوسطة المستوى التقني، وجدت ضمن الترسبات النهرية لوديان الفيضة والقدير والفتايا. في المرحلة الثانية الأحدث، أصبحت هذه الأدوات الحجرية أكثر تطوراً بينها رؤوس حراب دقيقة ومكاشط وسكاكين ونصال حضّرت بعناية، وجدت بخاصة بجوار الينابيع ومراكز المياه الدائمة.

لقد غطى وجود الانسان في المرحلة الحديثة كامل حوضة الكوم، الوديان والسفوح والينابيع والهضاب، فكان هذا الاستيطان هو الأغزر من نوعه حتى الآن ويدل على تزايد عدد الناس وتطور قدراتهم التقنية التي استفادت من مناخ أفضل وأمطار أغزر من العصر السابق.

المرحلة الأخيرة (مرحلة الانسان العاقل):

بدأت منذ حوالي /٤٠,٠٠٠/ سنة واستمرت حتى حوالي /١٥,٠٠٠/ سنة وفيها ظهر الانسان العاقل بعد أن اختفى انسان المرحلة السابقة النياندرتال، وتتوافق مع العصر الحجري القديم الأعلى. وبشكل عام فإن هذه المرحلة فقيرة وغامضة في المشرق كله، مما يثير جدلاً لم يهدأ بين الباحثين. وفي سورية مر زمن طويل اقتصرت فيها آثار هذه المرحلة على الملجأ الثالث في يبرود، ولكن منطقة الكوم قدمت اكتشافات حديثة من هذا العصر فاجأت الجميع. فقد عثر في موقع أم التلال على الآثار المنسوبة للحضارة الاورينياسية والكبارية ضمن طبقات جيولوجية سليمة أرخت بالطرق الحديثة على حوالي /٣٠,٠٠٠/ سنة خلت، وهكذا أصبح هذا

الموقع هو الثاني، بعد يبرود، وأحد أندر المواقع من هذا العصر ودل بدوره على أن سورية والبادية، لم تكونا خاويتين إلى الدرجة التي ظنها البعض[١٢]. لقد كشفت آثار هذه المرحلة أيضاً على السطوح في هضبة القدير وفي الجبال (ملاجيء) وهي تكمل الصورة وتبرز دور بادية الشام في هذا العصر الغامض ولابد أن الأبحاث الجارية سوف توضح العديد من الأمور التي لانود التسرع في الحكم حولها قبل أن تتضح نتائج هذه الأبحاث.

خاتمة:

حاولنا أن نبين في هذا العرض كيف أن منطقة الكوم تشكل نموذجاً متكاملاً لدراسة عملية استيطان بادية بلاد الشام على امتداد الجزء الأكبر من عصور ما قبل التاريخ أي العصر الحجري القديم، الباليوليت، ومع أنه جرت دراسات في أجزاء أخرى من هذه البادية فإنها لم تكن بدرجة أهمية دراسات الكوم ولكنها بنفس الوقت تؤكد نتائج ابحاث الكوم وتوضح بعضها. لقد أعطت منطقة تدمر دلائل استيطان متزامن ومتشابه مع الكوم في الشكل وفي الجوهر، وعثر على آثار العصر الاشولي في مواقع بئر السكري جنوب مدينة تدمر وفي حوض الدوارة شمالاً. وأتت آثار هامة للعصر الحجري القديم الأوسط، أي اللفلوازي الموستيري، من العديد من المواقع المكشوفة والمغاور وعلى رأسها مغارة جرف العجلة وكهف الدوارة في السلسة الجبلية التدمرية الشمالية[١٣]. كما وجدت آثار العصر الحجري القديم الأعلى، الاورينياسية، ضمن الطبقات المتحجرة لنبع أفقا في مدينة تدمر نفسها، وآثار العصر الكباري في ارك إلى الشمال من تدمر. كل ذلك يشير إلى أن البادية السورية شكلت وعاء جغرافياً واحداً وجد فيه سكانها الأوائل كل مقومات العيش والتطور على امتداد العصور الحجرية.

مراجع:

١ـ د. سلطان محيسن، عصور ما قبل التاريخ، منشورات جامعة دمشق ١٩٨٨.

2- DORNEMANN R.-H., 1969,
An Early Village. *Archaeology* 22(I) 68-70.

3- SUZUKI H. et KOBORI I., 1970,
Report on the Reconnaissance Survey on Paleolithic Sites in Lebanon and Syria. *Bulletin of the University Museum*, Tokyo.

٤ـ هذا بحث نشره كل من بادر وتشوماكوف (BADER N.-O. et TCHOUMAKOV I.-S.) في مجلة «الآثار السوفيتية» بعنوان موقع موستيري في القدير باللغة الروسية.

٥ـ المسح الأول في الكوم جرى من قبل السيد جاك كوفاك (CAUVIN J.) وأعضاء بعثته وهو مستمر حتى الآن بأشكال مختلفة، مسح تنقيب أسبار، وينشر في مجلات منوعة ولكن أهمها مجلة أوراق الفرات (Cahiers de l'Euphrate) التي صدر منها حتى الآن سبعة أعداد. كما انضم لهذه الأعمال في الكوم المرحوم الاب فرنسيس اور (HOURS F.) ثم تابع البحث حالياً فريق من جامعة بال في سويسرا بإدارة الاستاذ جان ماري لوتنسورير (LE TENSORER J.-M.)، وهناك فريق من جامعة برشلونة بإدارة الاستاذ ميغيل موليست (MOLIST M.) وفريق آخر من مركز الابحاث القومي الفرنسي بإدارة اريك بويدا (BOËDA E.) وتتابع السيدة دانيل ستوردور (STORDEUR D.) الأعمال التي بدأها جاك كوفان وزوجته ماري كلير كوفان (CAUVIN M.-C.) ويشارك مع هؤلاء جميعاً فريق من جامعة دمشق برئاسه سلطان محيسن. كما تشارك في العمل دائرة آثار تدمر ممثلة بالاستاذ أحمد طه. ويحظى الجميع بدعم ومساعدة وزارة الثقافة والمديرية العامة للآثار والمتاحف ودائرة آثار تدمر فلهم شكرنا الجزيل.

6- PONIKAROV V.-P., 1964,
The Goelogical Map of Syria. Scale 1,200,000 Sheet, J. 37, XXI.

وهي منشورة من قبل وزارة النفط، المؤسسة العامة للجيولوجيا، دمشق.

7- BESANÇON J., COPELAND L., HOURS F., MUHESEN S. et SANLAVIILE P., 1982,
Prospection géographique et préhistorique dans le bassin d'el Kowm (Syrie), rapport préliminaire, *Cahiers*

de l'Euphrate 3.9-26.

ونشرت نفس المجموعة من الباحثين بحثاً حول المسح في الكوم في مجلة (Paléorient) هو :

BESANÇON *et al.*, 1981,
Le Paléolithique d'el Kowm, rapport préliminaire, *Paléorient* 7/1: 33- 55.

وصدر مؤخراً بحث جيومورفولوجي مفصل من قبل كل من جاك بيزانسون وبول سانلافيل هو :

BESANÇON J. et SANLAVILLE P., 1991,
Un oasis dans la steppe aride syrienne; la cuvette d'el Kowm au Quaternaire, *Cahiers de l'Euphrate* 5/6. Édition Recherches sur les civilisations p. 11-32.

٨- هناك دراسة قيد النشر لكل من جان ماري لوتنسورير وسلطان محيسن في مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية بعنوان استيطان منطقة الكوم في العصر الحجري القديم، باللغتين العربية والفرنسية، وكان قد صدر بحث مشترك هو :

HOURS F., LE TENSORER J.-M., MUHESEN S. et YALCINKAYA I., 1983,
Premiers travaux sur le site acheuléen de Nadaouiyeh (El Kowm , Syrie), *Paléorient* 9/2, p : 5-13.

وهناك بحث آخر :

LE TENSORER J.-M. et HOURS F., 1989,
L'occupation d'un territoire à la fin du Paléolithique ancien et au Paléolithique moyen à partir de l'example d'El Kowm (Syrie) : *l'Homme de Neanderthal* Vol. 6 Liège 1986 : 107-114 .

كما نشرت عدة تقارير داخلية عن تنقيبات الندوية في جامعة بال في سويسرا.

9- COPELAND L. et HOURS F., 1983,
Le Yabroudien d'El Kowm (Syrie) et sa place dans le Paléolithique du Levant. *Paléorient* 9/I:21-38 .

10- HOURS F., 1982,
Une nouvelle industrie en Syrie entre l'Acheuléen et le Levalloiso-Mousterien; *Archéologie au Levant* , Recueil R. SAIDAH : 33-40. Lyon Pub. : Maison de l'Orient.

11- HENNING G.-J. et HOURS F., 1982,
Dates pour le passage entre l'Acheuléen et le Paléolithique moyen à El Kowm (Syrie). *Paléorient* 8/I: 81-83.

١٢- عثر السيد كوفان على مواقع سطحية من الباليوليت الأعلى في منطقة الندوية (الندوية ٣ والندوية ٩) وأما موقع أم التلال فقد نشر في :

MOLIST M. et CAUVIN M.-C., 1990,
Une nouvelle séquence stratifiée pour la préhistoire en Syrie semi-desertique, *Paléorient* 16/2 : 55-63.

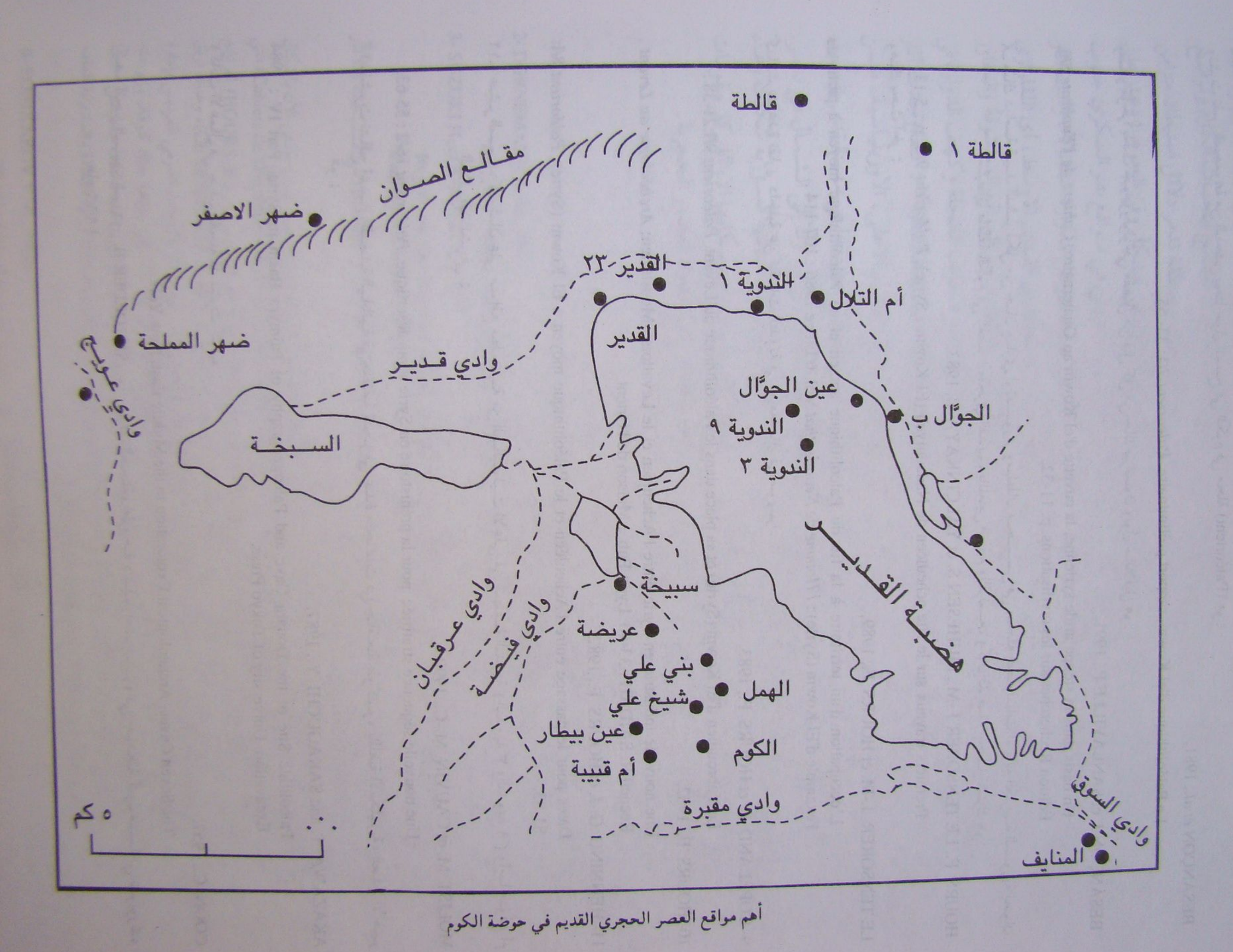
١٣- نشرت نتائج أعمال البعثة اليابانية في منطقة تدمر في عدة مجلدات في جامعة طوكيو، باللغة الانكليزية، العدد الأخير هو :

AKAZAWA T. and SAKAGUCHI Y., 1987,
Paleolithic Site of the Douara Cave and Paleogeography of Palmyra Basin in Syria. Part IV : 1984 Excavation. University of Tokyo Press.

وكانت الاعمال في جرف العجلة قد نشرت كتاب :

COON C., 1957,
The Seven Caves, Archeological Exploration in the Middle East. New York.

كما انجز السيد شرودور SHROEDER B.، عن جرف العجلة، اطروحة دكتوراه لم تنشر، في جامعة كولومبيا في نيويورك، عام ١٩٦٩.



أهم مواقع العصر الحجري القديم في حوضة الكوم